لنا مفاجآت كبيرة . ولا بد لنا في هذا المجال من التذكير بأمرين :

وهنا سنورد النص الذي اشار اليه صادق كاملا : « الاول : تأزم الاوضاع في بعض البلدان المحيطة بالعدو ، نتيجة عجز الحاكمين فيها عن التكيف مع الثورة الفلسطينية ، ونتيجة ارتباطهم بالامبريالية وخضوعهم لمخططاتها ، ونتيجة فزعهم من نمو التنظيمات الجماهيرية واتساع نطاق العمل الشعبي المسلح » .

اكتفى صادق ان يقف هنا وشطب الاضافة التالية: **« ان هذا التأزم يهدد بالانفجار في اية لحظة . وهناك قوى مضادة للثورة تتهيأ او تهيأ للعب دور حاسم في مواجهة قوى الثورة المتنامية . ان قوى مرتزقة تعد ومناخا ملائما يخلق من اجل تحرك القوى المضادة على نطاق واسع لضرب قوى الثورة » (١٢١ — ١٢٣) .**

ولقد وضع صادق مكان هذه الفقرة ، التي تناقض استنتاجاته تماما ، فقرة من نص اخر ، سنوردها ايضا ضمن سياقها .

ذكرت انني كنت اقترح مشروع برنامج لجبهة وطنية عربية ثورية . وذكرت أنني اعتبرت الانظمة عائقا . وهذا هو النص : « فالانظمة تريد ان تمر علاقة الثورة الفلسطينية بالجماهير العربية من خرم ابرتها . وهي تعتبر ان أي تجاوز لهذا الخرم هو تجاوز لها واعتداء على وجودها وشرعيتها . ولما كانت الثورة الفلسطينية فيلا كبيرا لا يدخل من خروم الابر ، أصبحت القضية بالنسبة لهذه الانظمة واضحة ومحلولة : ان تضغط الثورة الفلسطينية نفسها لتصبح قادرة على ولوج خرم الابرة ، وان تمنع نفسها من ممارسة اية علاقة مع الجماهير العربية خارج « الخرم الرسمي » .

ولما كان الخرم الرسمي مستعصيا على شعرة من شعرات الفيل ، لا على الفيل كله ، اصبحت علاقة الثورة الفلسطينية بالانظمة العربية علاقة **تلامس وتضاد** : الفيل يحاول ولوج خرم الابرة فيرتد دون اية نتيجة .

وهكذا تقف « الانظمة » حاجزا بين الثورة الفلسطينية والجماهير العربية . ووقوفها حاجزا يحد من امكانيات التفاعل المنظم ، ويعرقل نمو العلاقات وتطورها . و « الانظمة » عموما عاجزة ومقصرة ، تغطي قصورها وعجزها بالبيانات والادعاءات . والثورة لا تستطيع ان تربط مصيرها بالقصور والعجز والمبالغة . فما العمل ؟

انها مهمة شاقة وعسيرة ولكن الثورة مطالبة بالعمل على تحقيقها . وتتلخص هذه المهمة في ضرورة النفاذ الى الجماهير ، مهما كانت الظروف ، ومهما كانت النتائج ، لان تقنين علاقة الثورة بالجماهير **العربية مؤامرة تستهدف خنقها وقتلها . والثورة لا يجوز ان تنتظر مقتلها ، وهي تدري ذلك .**

ثم يأتي النص الذي دمجه صادق ناقصا بالفقرة السابقة . وهذا هو النص : « الا ان النفاذ الى الجماهير ، لا يعني بالضرورة الصدام مع الحكومات ، كل الحكومات مرة واحدة . ولا يعني البدء بالتحريض من أجل حرب أهلية عربية شاملة، لان مثل هذا السلوك سيقود حتما الى فجيعة » .

لقد شطب صادق هذا كله من النص واكتفى بايراد الفقرة التالية منه : « ان تطوير العلاقات مع الجماهير يجب ان يعني دفع الانظمة الى الامام بمقدار تطور العلاقات مع الجماهير . وهكذا تكون الانظمة القادرة على التطور والتكيف قادرة على الاستمرار والتقدم ، وتسقط الانظمة التي تعجز عن التطور والتكيف » .

اكتفى صادق بالفقرة المذكورة اعلاه دون ان يهتم بالفقرة التالية : « ولكي يكون الوضع طبيعيا ، وتكون المسيرة سليمة ، لا بد من ان تقوم الجماهير العربية ، من خلال ممارستها السياسية ، ومن خلال منظماتها الشعبية بعملية التطوير هذه .وهذا يقتضي نمو حركة وطنية جماهيرية قادرة على الاضطلاع بهذه المسؤولية الكبيرة » (الثورة الفلسطينية ص ١٢٨ — ١٣٠) .

وهكذا يبدو واضحا ان صادقا لعب بالنصوص لعبا قاتلا ، ليستخرج منها ، عكس ما رمت اليه . لقد اراد ان يقنع القارىء انني لا ادرك خطورة النظام الاردني ، وانني اتوقع ان تتكيف الانظمة العربية الخ . ولسوف اناقش موضوع موقفنا من النظام الاردني في مكان اخر . ولكني اريد هنا ان اسجل فقط ان صادقا لم يكن امينا في اقتباس النصوص ولا تفسيرها ، وانه اراد ان يلصق بنا تهما كبيرة لا تقوم على اساس .

ويكفي هذان المثلان للتدليل على اسلوب « صادق » في الاجتزاء والاختزال ، انهما يكفيان جدا ، ولا